اختلاف القراءات وأثره في التفسير

إعداد

أ/ مريم عماد الشيخ

الماجستير في تخصص الكتاب والسنة، قسم الشريعة والدراسات الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبدالعزيز، المملكة العربية السعودية

اختلاف القراءات وأثره في التفسير

مريم عماد الشيخ

قسم الشريعة والدراسات الإسلامية ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية .

البريد الالكتروني: maryamsh١٠٩٣@gmail.com

ملخص:

يتناول هذا البحث اختلاف القراءات وأثره في التفسير، مفهوم القراءات، واختلاف القراءات وتطوراتها، وأثر الاختلاف في التفسير. وتم تقسيم هذا البحث إلى مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، على النحو التالي: المقدمة: وتتضمن: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث وخطته. - المبحث الأول: مفهوم القراءات ويتضمن: المطلب الأول: تعريف القراءات. المطلب الثاني: نشأة القراءات. المطلب الثالث: الفرق بين القراءة والرواية والطريق والوجه. -المبحث الثاني: الاختلاف في القراءات. ويتضمن: المطلب الأول: اختلاف القراءات في عهد الوحي. المطلب الثاني: اختلاف القراءات في عهد الخلفاء الراشدين. المطلب الثالث: اختلاف القراءات في ضوء المصاحف المرسلة إلى الأمصار. -المبحث الثالث: صلة القراءات بالتفسير. ويضمن: المطلب الأول: أقسام القراءات من حيثُ القبول، المطلب الثاني: أقسام القراءات من جهة التفسير. المطلب الثالث: نوع الاختلاف الواقع بين القراءات. المطلب الرابع: الحكمة من اختلاف القراءات. ثم الخاتمة. وفيها أبرز النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: اختلاف القراءات، التفسير، الرواية، القراءة ، المفسرين .

Qira'at Differences and its Influence on Interpretation

Maryam Imad Al-Sheikh
Department of Sharia and Islamic Studies, Faculty of Arts and Humanities, King's University
Abdulaziz, Kingdom of Saudi Arabia.
Email: maryamsh١٠٩٣@gmail.com.

ABSTRACT:
This research deals with different readings and their effect on interpretation, the concept of readings, different readings and their developments, and the effect of difference in interpretation. This research was divided into an introduction, three topics, and a conclusion, as follows: Introduction: It includes: the importance of the topic, reasons for choosing it, research objectives, previous studies, research methodology and its plan. The first topic: the concept of readings, and it includes: The first requirement: the definition of readings. The second requirement: the genesis of readings. The third requirement: the difference between reading, narration, path and face. The second topic: the difference in readings. It includes: The first requirement: the different readings in the era of revelation. The second requirement: the different readings during the era of the Rightly Guided Caliphs. The third requirement: the difference in readings in the light of the Qur'ans sent to the regions. The third topic: the relevance of readings to interpretation. It guarantees: The first requirement: sections of the readings in terms of acceptance, the second requirement: sections of the recitations from the point of interpretation. The third requirement: the type of difference between the readings. Fourth requirement: wisdom from different readings. Then the conclusion. And it contains the most prominent findings and recommendations.

Key Words: Qira'at Differences, Interpretation, Novel, reading, commentators.

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل القرآن هادياً وشفيعاً، وباقياً إلى يوم الدين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدهُ لا شريك لهُ، وأشهدُ أنّ محمداً عبده ورسولهُ، صلّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وصحبهِ أجمعين، وبعد...

فلقد أنزل الله الكتب السماوية على الناس لتبيّن لهم طريق الهدى فيتّبعوه، وطريق الضلال فيبتعدوا عنه، لكنّ الله اختصّ القرآن الكريم من بين هذه الكتب السّماوية بالحفظِ إلى أن تقوم السّاعة، فقال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ **[الحجر: ٩].**

وحفظ الله لكتابه العزيز جاء على صورٍ متعددة منها: تعدّد القراءات في عددٍ من آياتِ القرآن الكريم، وهذا أدّى ذلك إلى وقوع الخلاف بين المفسّرين في تفسير عدد منها، ومن هذا المنطلق عزمتُ الهمّة للغوص في آياتِ الله أكثر، لخدمته والنيل من محاسنهِ، وسأتناول في هذا البحث – بإذن الله تعالى - عن أثر اختلاف القراءات في التفسير.

قضية البحث:

إنّ في تعدد القراءات واختلافها أثراً في تعدد دلالة الآية الوحدة، وهذه الاختلافات لا تخرج من كونها اختلاف تنوع تتغاير فيه الأساليب أو تتنوع فيه الأقوال دون أن تتعارض. فكان هذا البحث للوقوف على مواطن اختلاف القراءات وأثرها في التفسير، والنظر في تعدد أقوال المفسرين واستنباط الحكم والفوائد منها، والجمع بين اختلافاتهم، والنظر في ترجيحاتهم مع الرد عليها، دفعاً لإيهام التعارض والتناقض بين وجوه القراءات.

أهداف البحث:

١. فهم وتدبر آيات القرآن الكريم.
٢. بيان أهمية اختلاف القراءات، والحاجة الماسة إليها، فهي مصدر مهم من مصادر التفسير.
٣. الرغبة في الكشف عن توجيه القراءة تفسيراً، ولغةً، وإعراباً.
٤. بيان وجوه الإعجاز القرآني بمختلف نواحيه، عن طريق بيان معاني القراءات وعللها وحججها، وكيف أنها رغم تنوعها لم تختلف اختلاف تضاد وتناقض – مع كثرتها -مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ **[س لنسا :٨٢].**
٥. بيان معنى الآية التي قرئت بأكثر من وجه وتفسيرها؛ فيكون الباعث على ذلك التوضيح والإفهام.

أهمية البحث:

تبرز أهمية الدراسة في أنها تتعلق بأمرين هامين هما:

أ- القراءات.
ب- والتفسير.

فهي توضح أثر اختلاف القراءات في التفسير، والقراءة الصحيحة المتواترة، وما يعتمد منها في التفسير، كما أنها تحقق صورة من صور تفسير القرآن بالقرآن قد يغفل عنها أحياناً، وصورة من صور تفسير القرآن بالسنة، وصورة من صور تفسير القرآن بقول الصحابي قد لا ينتبه له. ومن هنا كانت أهمية دراسة هذا الموضوع للوقوف على مواضع اختلاف القراءات وأثره في التفسير.

الدراسات السابقة:

لقد كتب في هذا الموضوع عدة رسائل جامعية، كانت في بعض جوانبه، وقد اطلعت بفضل الله على ما أعلم منها، واستفدت منها في وضع أبواب البحث وفصوله، وهذه الدراسات هي:

١. رسالة دكتوراه بعنوان: **" اختلاف القراءات وأثره في التفسير واستنباط الأحكام "** مقدمة من الباحث: عبد الهادي بن عبد الله حميتو. لدار الحديث الحسنية بالمغرب، لعام ١٩٨٠م.
٢. رسالة دكتوراه بعنوان: **" القراءات وأثرها في التفسير والأحكام "** مقدمة من الباحث: محمد بن عمر بن سالم بازمول، لقسم الكتاب والسنة، بكلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، لعام ١٤١٣هـ. وهذه الرسالة والتي قبلها هي النواة الأولى لمشروع **"اختلاف القراءات وأثره في التفسير"** الذي أنا بصدده، ولكنها لم تستوعب الموضوع لضخامته، بل اقتصرت على الجانب النظري فقط مع ذكر بعض الأمثلة على ذلك.
٣. رسالة دكتوراه بعنوان **"اتجاهات المفسرين في توجيه القراءات "** مقدمة من الباحث: أحمد بن جبريل سيسي، لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، لعام ١٤١٣هـ. ويلاحظ على الرسالة أنها مخصصة للكلام على اتجاهات المفسرين فقط، كما هو ظاهر من عنوانها.
٤. رسالة دكتوراه بعنوان **"أثر اختلاف القراءات في الأحكام الفقهية"** من الباحث: عبدالله بن برجس، لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، لعام ١٤٢٦ه. والرسالة أقرب لاختلاف الفقهاء منها إلى اختلاف القراءات وأثره في التفسير، وهذا واضح من خلال الرسالة.
٥. رسالة دكتوراه بعنوان: **"القراءات المتواترة في تفسير الزمخشري - دراسة نقدية"** مقدمة من الباحث: محمد محمود بني دومي، لكلية الشريعة بجامعة اليرموك، اربد، لعام ١٤٢٥ه.

٦. رسالة ماجستير بعنوان: **"القراءات الواردة في تفسير معالم التنزيل للإمام البغوي - جمعاً ودراسة وتوجيهاً - من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الأنعام "** مقدمة من الباحث: إبراهيم رمضان عبد الباقي عبد الكريم، لكلية أصول الدين بجامعة أم درمان السلامية، لعام ٢٠١٤م.
٧. رسالة ماجستير بعنون: **"القراءات المتواترة التي أنكرها ابن جرير الطبري في تفسيره والرد عليه – من أول القرآن إلى آخر سورة التوبة "** مقدمة من الباحث: محمد عارف عثمان الهردي، للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، لعام ١٤٠٦ه.
٨. رسالة بعنوان**: "ابن جرير الطبري ومنهجه في توظيف القراءات القرآنية من خلال تفسير جامع البيان"** مقدمة من الباحث: رحمة الشايخي، لقسم دبلوم الدراسات العليا، بكلية الآداب المغرب الرباط ١٩٩٠م.
٩. رسالة ماجستير بعنوان: **"القراءات القرآنية وتوجيهها في تفسير الرازي"** مقدمة من الباحث: سيفان موسي إبراهيم خليل.
١٠. رسالة ماجستير بعنوان: **"توجيه القراءات الشاذة في سورة الحج وأثرها في التفسير"** مقدمة من الباحث: أحمد بن جعفر، جامعة أبو بكر بلقايد، الجزائر، عام١٤٣٥هـ.

وجميع هذه الرسائل السابقة خصصت تفسيراً معيناً كما هو واضح من عنوانها، ولم تتعرض كذلك لأثرها. وبسؤالي عن هذا الموضوع من خلال مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، والجامعة الإسلامية، وجامعة الملك فيصل، تبين لي أنه لم يسبق لأحد دراسة هذا الموضوع دراسة "نظرية تطبيقية".

منهج البحث:

ومنهجي في البحث كان على اتجاهين هما:

الأول: دراسة نظرية عن مفهوم القراءات، واختلاف القراءات وتطوراتها، والتعريف بالقراء العشرة ورواتهم، وأثر اختلاف القراءات في التفسير، معتمدةً على كتب علوم القرآن، وكتب التاريخ، وكتب التراجم، وغيرها مما يلزم.

الثاني: دراسة استقرائية استنتاجية، وذلك من خلال الترتيب التالي:

١- أوردت الآية التي حصل فيها اختلاف في القراءة وكان له أثر في التفسير، ملتزمةً بترتيب الآيات على ترتيب المصحف، وملتزمةً كذلك بنسخة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، على ما يوافق رواية حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي الكوفي، لقراءة عاصم بن أبي النجود الكوفي التابعي.
٢- ذكرت القراءات التي وردت في الآية ملتزمةً بالقراءات المتواترة العشر فقط وأهملت ما سواها، تحت عنوان: **" القراءات الواردة في الآية ".**

٣- ذكرت المعنى اللغوي للمفردة إذا كان للخلاف تعلق بها، والربط بين المعنى اللغوي وبين التفاسير، تحت عنوان: **"التحليل اللغوي"**.
٤- بينت معنى كل قراءة بشكل مختصر، تحت عنوان: **" توجيه القراءات".**
٥- ذكرت أقوال المفسرين المختلفة أو التي ظاهرها الخلاف في معنى كل قراءة، وترجيحاتهم، تحت عنوان: **"الدراسة"**.
٦- ذكرت حاصل القراءات في المعنى مع محاولة الجمع بين القراءتين المختلفتين وردهما إلى معنى واحد إن أمكن، أو التوفيق بين المعنيين المختلفين، تحت عنوان: **" حاصل القراءات".**
٧- ذكرت المسائل العقدية المترتبة على اختلاف القراءة تحت عنوان:**" ما يترتب على اختلاف القراءات من أثر عقدي ".**
٨- ذكرت المسائل الفقهية المترتبة على اختلاف القراءة تحت عنوان:**" ما يترتب على اختلاف القراءات من أثر فقهي ".**
٩- بينت الاختلافات الواردة في القراءة ونوعها من حيث كونه يُبيّن معنى الآية ويوضحه ويؤكده، أو يُوسع المعنى ويعمقه، أو يُزيل الإشكال، أو يُخصص العام، أو يُقيد المطلق، أو يُفصل المجمل وكذلك من حيث كون الاختلاف في اللفظ والمعنى جميعاً مع إمكان الجمع بينهما، وهذا أكثر مواضع اختلاف المعنى في القراءات، أو اختلاف اللفظ والمعنى، مع عدم اجتماعهما في معنىً من وجه، واجتماعهما في صحة كلِّ معنىً منهما على الاستقلال، فيكون كل معنى منهما بمنزلة الآية المستقلة، وكذلك وضحت أهم ما تميز به الاختلاف من حيث كونه أثر عقدي أو تشريعي بالغ الأهمية، أو تفسير تتجلى فيه مرونة التشريع ويسره، أو توجيه لغوي يثري النص تفسيراً وتحليلاً، تحت عنوان: **" بيان نوع الاختلاف ".**
١٠- إن وجدت فائدة في الأقوال المذكورة أو في قول منها ذكرتها ونبهت عليها في موضعها، تحت عنوان: **" فائدة ".**
معتمدةً في ذلك على كتب توجيه القراءات، وكتب التفاسير، وكتب الفقه المقارن وغيرها مما يلزم.

حدود البحث:

يتناول هذا البحث اختلاف القراءات وأثره في التفسير، مفهوم القراءات، واختلاف القراءات وتطوراتها، وأثر الاختلاف في التفسير.

هيكل البحث:

قسمت هذا البحث إلى مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، على النحو التالي:

المقدمة: وتتضمن:

أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث وخطته.

- المبحث الأول: مفهوم القراءات.

المطلب الأول: تعريف القراءات.

المطلب الثاني: نشأة القراءات.

المطلب الثالث: الفرق بين القراءة والرواية والطريق والوجه.

- المبحث الثاني: الاختلاف في القراءات.

المطلب الأول: اختلاف القراءات في عهد الوحي.

المطلب الثاني: اختلاف القراءات في عهد الخلفاء الراشدين.

المطلب الثالث: اختلاف القراءات في ضوء المصاحف المرسلة إلى الأمصار.

- المبحث الثالث: صلة القراءات بالتفسير.

المطلب الأول: أقسام القراءات من حيثُ القبول:

المطلب الثاني: أقسام القراءات من جهة التفسير.

المطلب الثالث: نوع الاختلاف الواقع بين القراءات.

المطلب الرابع: الحكمة من اختلاف القراءات[1] .

الخاتمة. وفيها أبرز النتائج والتوصيات.

---

(١)ينظر: النشر في القراءات العشر، ١/ ٥٢- ٥٤.

المبحث الأول

تعريف القراءات، ونشأتها، والفرق بينها وبين الرواية والطريق والوجه.

المطلب الأول

تعريف القراءات.

أولاً: القراءات لغةً:

القراءات: جمع قراءة، وهي مصدر سماعي لقرأ يقرأ قراءة[١] ، وبالرجوع إلى معاجم اللغة المعتمدة تبيّن ما يلي:

جاء في الصحاح: قرآنا بالضّم أي "جمعهُ وضمّ بعضهُ إلى بعضٍ" [٢]، و"منه قرأتُ الماء في الحوض أي جمعته"[٣].

ومعنى قرأت القرآن كما جاء في لسان العرب: "لفظت به مجموعا أي ألقيته"[٤]، وسمّي القرآنُ قرآناً لأنه يجمع السور ويضمّ بعضها إلى بعض[٥].

قال الرازي[٦] في قوله تعالى: {إن علينا جمعه وقرآنه} [القيامة: ١٧] أي "قراءته"[٧].

---

(١)ينظر: مجد الدين بن محمد الجزري ابن الأثير، ت: ٦٠٦هـ، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، (بيروت: المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ)، ٤/ ٣٠.

(٢)محمد بن أبي بكر الرازي، ت: ٦٦٦هـ، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط٥، (بيروت: صيدا، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، ١٤٢٠هـ)، ١/ ٢٤٩.

(٣)عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت: ٩١١ه، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ)، ١/ ١٨٢.

(٤)محمد بن مكرم بن منظور الإفريقى، ت: ٧١١هـ، لسان العرب، ط٣، (بيروت: دار صادر، ١٤١٤ هـ)، ١/ ١٢٨.

(٥)ينظر: المرجع السابق، والسيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ١/ ١٨٢.

(٦)هو: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، لُقّبَ بزَيْن الدّين أبو عبد الله. أصله من الري، وهو من فقهاء الحنفية، وله علم بالتفسير والأدب. صاحب: مختار الصحاح، وله: الذهب الإبريز في تفسير الكتاب العزيز، توفي بعد سنة ٦٦٦ه. ينظر: (خير الدين بن محمود الزركلي، ت: ١٣٩٦ه، الأعلام، ط١٥، (بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢ م)، ٦/ ٥٥).

(٧)الرازي، مختار الصحاح، ١/ ٢٤٩.

إذاً فالقراءات لغة هي جمع قراءة ومصدر سماعي لقرأ ، ومعناها جمع الحروف ببعضها، والكلمات ببعضها، والجمل ببعضها، والسور ببعضها، يعني أنها جمعت ذلك كله وضمته في القرآن الكريم[١].

ثانياً: القراءات اصطلاحاً:

تعدّدت التّعاريف واختلفت عند القرّاء في تعريف القراءات، ولعلّ أحسنها جمعًا وشمولًا تعريف الإمام ابن الجزري[٢] -رحمه الله- فقد عرّفها بقوله: "علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة"[٣] ، واعتمد هذا التّعريف كثير من المؤلفين في علم القراءات[٤].

وعرّفها الزركشي[٥] فقال: "القراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما"[٦] .

---

(١)ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٤/ ٣٠، والرازي، مختار الصحاح، ١/ ٢٤٩. وابن منظور، لسان العرب، ١/ ١٢٨. والسيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ١/ ١٨٢، وفهد بن عبد الرحمن الرومي، دراسات في علوم القرآن الكريم، ط١٢، (١٤٢٤هـ)، ١/ ٣١٤.

(٢)هو: محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الدمشقي الشافعي، شيخ الإقراء في زمانه وقرأ عليه القراءات جماعة كثيرون. دخل بلاد العجم وولي قضاء شيراز. ألف النشر في القراءات العشر. وصفه ابن حجر بالحفظ في مواضع عديدة من الدرر الكامنة. مات بمدينة شيراز سنة ٨٣٣ه. ينظر: (محمد بن محمد بن الجزري، ت: ٨٣٣هـ، غاية النهاية في طبقات القراء، (مكتبة ابن تيمية، عُني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١ه)، ٢/ ٢٤٨، ٢٥١، وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت: ٩١١ه، طبقات الحفاظ، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣)، ١/ ٥٤٩، والزركلي، الأعلام، ٧/ ٤٥).

(٣)ابن الجزري، ت: ٨٣٣ه، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ط١، (دار الكتب العلمية، ١٤٢٠ه)، ١/ ٣. وفي القاموس المحيط: الناقلة: ضد القاطنين.

(٤)ينظر: محمد علي الحسن، المنار في علوم القرآن، ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ)، ١/ ١١٧.

(٥)هو: محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الموصلي الشافعي، عالم في الحديث والتفسير وبفقه الشافعية والأصول وجميع العلوم. تركي الأصل، مصري المولد والوفاة، ولي مشيخة خانقاه كريم الدين بالقرافة الصغرى، من مصنفاته البرهان في علوم القرآن، وتوفي سنة ٧٩٤ هـ. ينظر: (أحمد بن محمد الأدنه وي، ت: ق ١١ه، طبقات المفسرين، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، ط١، (السعودية: مكتبة العلوم والحكم، ١٤١٧هـ)، ١/ ٣٠٢، ومحمد بن علي الداوودي، ت: ٩٤٥هـ، طبقات المفسرين، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ٢/ ١٦٢، والزركلي، الأعلام، ٦/ ٦٠).

(٦)محمد بن عبد الله الزركشي، ت: ٧٩٤ه، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ج١، (دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م)، ٣١٨.

وعرفها الزرقاني[١] فقال: "هي مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفا به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها"[٢] .

أما الشيخ عبد الفتاح القاضي[٣] -رحمه الله- فقد عرّفها بقوله: "هو علم يُعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقًا واختلافًا مع عزوّ كل وجه لناقله"[٤] .

ويتضح لنا من خلال التعاريف السابقة أنّ القراءات هي العلمُ الذي يسلكه إمام من أئمة القراءات حتى يُمكّنهُ من أداءِ كلماتِ القرآن مع اختلافِ ألفاظها على مذهبهِ سواءً اتفقت هذه الرواية مع غيره أم اختلفت، مع إسناد كل وجهٍ لناقلهِ. وهذه القراءات المتعدّدة إنّما هي حرفٌ واحدٌ من الأحرف السبعة، أي أنَّها وجهٌ واحدٌ من أوجُهِ لغاتِ العربِ الفصيحةِ التي نزلَ بها القرآن، وهذا يعني أنّ القراءات تختلف عن الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، وليست قراءة كل قارئ من القراء السبعة، هي أحد الحروف السبعة[٥].

---

(١)هو: محمد عبد العظيم الزرقاني: من علماء الأزهر بمصر، أشعري، تخرج من كلية أصول الدين، وعمل بها مدرسا لعلوم القرآن والحديث، وتوفي بالقاهرة، توفي سنة ١٣٦٧ هـ، من كتبه: مناهل العرفان في علوم القرآن. ينظر: (الزركلي، الأعلام، ٦/ ٢١٠، وعضو ملتقى أهل الحديث / الباحث، الوفيات والأحداث، (١٤٣١ هـ)، ٢٠٣).

(٢) محمد عبد العظيم الزرقاني، ت: ١٣٦٧ه، مناهل العرفان في علوم القرآن، ط٣، (مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه)، ١/ ٤١٢.

(٣) هو: الشيخ عبدالفتاح بن عبدالغني بن محمد القاضي، عالم معاصر مبرزٌ في القراءات وعلومها، ويعتبر شيخ القرّاء بمصر. حفظ القران الكريم، وتدرج في التعليم حتى حصل على شهادة التّخصّص القديم (الدكتوراه حاليا). ثم أصبح رئيساً لقسم القراءات بكلّية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية. توفّي سنة ١٤٠٣ه. ينظر: إلياس بن أحمد حسين البرماوي، إمتاعُ الفُضَلاء بتَراجم القرّاء فِيما بَعدَ القَرن الثامِن الهجري، ط١، ج١، (دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م)، ١٩٤، وعَلوي بن عبد القادر السقاف، الموسوعة التاريخية، ج١٠، (موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net، ١٤٣٣ هـ)، ٣٣٢، بترقيم الشاملة آليا، وأسامة بن الزهراء، المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، ٢٥٠، http://www.ahlalhdeeth.com بترقيم الشاملة آلياً.

(٤)عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي، ت: ١٤٠٣ه، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، (بيروت: دار الكتاب العربي)، ١/ ٥.

(٥) ينظر: مكي، الإبانة عن معاني القراءات، ٣٦، وابن منظور، لسان العرب، ٩/ ٤١، والفيروزآبادى، القاموس المحيط، ٧٩٩.

قال ابن سيده[١]: "والحرفُ القراءَةَ التي تُقرَأُ عَلى أوْجُه" [٢] .

المطلب الثاني

نشأة القراءات

مما لا شكّ فيه أنّ القرآن نزل على النّبي صلى الله عليه وسلم عن طريق جبريل عليه السّلام بلسانٍ عربّي فصيحٍ، ورغبةً من الرّسول صلى الله عليه وسلم في التّسهيل على أمّته طلب من جبريل عليه السّلام أنْ يُقرأهُ القُرآن على عدّة أحرف أخرى حتى يسهُل على جميع الألسُن تلقيه[٣].

وقد ثبت في الصحيحين من حديث ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أقرأني جبريل على حرف فراجعته، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف)[٤] ، زاد مسلم[٥] قال ابن شهاب[٦]: "بلغني أن تلك السبعة إنما هي في

---

(١)هو: علي بن إسماعيل المرسي، المعروف بابن سيده، إمام اللغة العربية، وصاحب المحكم، والمخصص، في اللغة، كان ضريرا -وكذلك أبوه-، توفي سنة: ٤٥٨ه. ينظر: (ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣/ ٣٣٠، والذهبي، سير أعلام النبلاء ط الرسالة، ١٨/ ١٤٤- ١٤٥)، وبامخرمة، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر ٣/ ٤٢٣، والزركلي، الأعلام، ٤/ ٢٦٣- ٢٦٤).

(٢) ابن منظور: لسان العرب، ٩/ ٤١.

(٣) ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ١/ ٢١١، ومحمد بكر إسماعيل، دراسات في علوم القرآن، ط٢، (دار المنار، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م)، ١/ ٩٠.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، رقم: [٤٩٩١]، كتاب: فضائل القرآن، باب: أنزل القرآن على سبعة أحرف، ٦/ ١٨٤. وأخرجه مسلم في صحيحه رقم [٢٧٢]، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه، ١/ ٥٦١.

(٥) هو: مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، الإمام، صاحب كتاب الصحيح. سمع من: يحيى بن يحيى والحنظلي والقعنبي، وغيرهم. وحدث عنه: الترمذي وابن أبي حاتم الرازي وأبو عوانة، وغيرهم. توفي سنة: ٢٦١ه. ينظر: (أحمد بن علي البغدادي، ت: ٤٦٣هـ، تاريخ بغداد، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، ط١، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م)، ١٥/ ١٢١، ومحمد بن عبد الغني الحنبلي، ت: ٦٢٩ه، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط١، (دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م)، ١/ ٤٤٦-٤٤٩، ومحمد بن أحمد الذهبي، ت: ٧٤٨هـ، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، ط١، (دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣ م)، ٦/ ٤٣٠-٤٣٧.

(٦) هو: الإمام، العالم، الثقة، محمد بن عبد الله بن مسلم بن شهاب الزهري، المدني. حدث عن: عمه كثيراً، وعن أبيه. وعنه: يعقوب بن إبراهيم بن سعد، وآخرون. مات سنة ١٥٢هـ. ينظر: (أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، العلل ومعرفة الرجال، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، ط٢، (الرياض: دار الخاني، ١٤٢٢ هـ)، ٢/ ٤٨٨، وعلي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، ت: ٥٧١هـ، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م)، ٥٤/ ٢٨، ٣٦، ومحمد بن أحمد الذهبي، ت: ٧٤٨هـ، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط٣، (مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ)، ٧/ ١٩٧.

الأمر الذي يكون واحدا لا يختلف في حلال ولا حرام"[١].

وقد اختلف الصّحابة رضي الله عنهم في الأخذ عنه صلى الله عليه وسلم القرآن، فمنهم من أخذهُ على حرفٍ واحدٍ، ومنهم من زادَ بأكثر من ذلك، ثمّ تفرّقوا في الأمصار وهم على هذه الحال، كلٌّ يُقرئ النّاس على حسب القراءة التي تلقّاها عن الرسول صلى الله عليه وسلم[٢] .

ثم تلقّى التّابعون القراءات عن الصّحابة رضي الله عنهم، ثم تلقاها عنهم أتباع التّابعين، وبسبب الاختلاف في القراءات وقع الاختلاف بين أتباع التابعين، تظهر من اهتم وتخصّص بها، وانقطع للقراءات ليضبطها ويعتني بها وينشرها، وهم الأئمّة القرّاء المشهورون[٣].

وهكذا نشأ علم القراءات واختلافها، وإن كان الاختلاف في الواقع اختلافاً في حدود السبعة الأحرف التي نزل عليها القرآن، وكلها كانت من عند الله لا من عند الرسول صلى الله عليه وسلم ولا أحد من القرّاء أو غيرهم[٤] . وفائدة ذلك تكمن في غير ما ذكرناهُ سابقاً التسهيل والتخفيف على هذه الأمة، بل تدلّ أيضاً على نهاية البلاغة، وكمال الإعجاز، وغاية الاختصار، وجمال الإيجاز[٥] .

المطلب الثالث

الفرق بين القراءة والرواية والطريق والوجه

أولاً: القراءة:

لغةً: كما ذكرنا سابقاً هي مصدر سماعي لقرأ يقرأ قراءة[٦] ، و"منه قرأتُ الماء في الحوض أي جمعته"[٧]. و"لفظت به مجموعا أي ألقيته"[٨].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه رقم [٢٧٢]، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه، ١/ ٥٦١.
(٢) ينظر: عبد القادر محمد منصور، موسوعة علوم القرآن، ط١، (حلب: دار القلم العربى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م)، ١/ ٢٠٣.
(٣) ينظر: الزُّرْقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ١/ ٤١٣.
(٤) ينظر: المرجع نفسه.
(٥) ينظر: محمد بن محمد بن الجزري، ت: ٨٣٣ هـ، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، (المطبعة التجارية الكبرى)، ١/ ٥٢.
(٦) ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٤/ ٣٠.
(٧) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ١/ ١٨٢.
(٨) ابن منظور، لسان العرب، ١/ ١٢٨.

واصطلاحاً: هي كلّ خلافٍ نسب إلى إمام من الأئمة القراء ممن أجمعت عليه الرّوايات والطّرق، بكيفية قراءة اللفظ القرآني على حسب ما تلقّاهُ مشافهة، بالسند المتصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مثل: قراءة نافع، وعاصم، وغيرهما[١].

مثاله: إثبات البسملة بين السورتين قراءة ابن كثير والكسائي وعاصم[٢] .

ثانياً: الرواية:

لغةً: روى: من رَوَيْتُ الحديثَ والشِعر روايةً فأنا راوٍ، وتكون في الماء والشِعْر والحديث. وفيه تشبيه بالذي يأتي القوم بعلم أو خبر فيرويه، كأنه أتاهم بريهم من ذلك[٣].

واصطلاحاً: هي كل خلافٍ نسب لمن روى عن إمامٍ من الأئمة القرّاء، من حيثُ كيفية قراءة اللفظ القرآني، وكلّ إمامٍ قارئ له راويان، كلّ منهما عُرف بالقراءةِ التي اختار روايتها عن إمامه في إطار قراءته، مثل: رواية ورش عن نافع، رواية حفص عن عاصم.

مثاله: إثبات البسملة بين السورتين رواية قالون عن نافع[٤].

---

(١) ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ٢/ ٢٠٠، والسيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ١/ ٢٥٦، ومنصور بن أبي النصر الطَّبَلاوي، ت: ١٠١٤هـ، الشمعة المضية بنشر قراءات السبعة المرضية، تحقيق: د. علي سيد أحمد جعفر، (مكتبة الرشد - السعودية / الرياض- ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م)، ١/ ١٢٣، وأحمد بن محمد الدمياطيّ الشهير بالبنّا، ت: ١١١٧هـ، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، تحقيق: أنس مهرة، ط٣، (لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٢٧هـ)، ١/ ٢٦، والقاضي، البدور الزاهرة، ١/ ١٠.

(٢) ينظر: ابن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ١/ ٨٠، والبنّا، إتحاف فضلاء البشر، ١/ ٢٦.

(٣) ينظر: أحمد بن فارس الرازي، ت: ٣٩٥هـ، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر، ١٣٩٩هـ)، ٢/ ٤٥٣، وإسماعيل بن حماد الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، ج٦، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧ هـ)، ٢٣٦٤.

(٤) ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ٢/ ٢٠٠، وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ)، ١/ ٢٥٦، والطّبلاوي، الشمعة المضية، ١/ ١٢٣، والبنّا، إتحاف فضلاء البشر، ٢٦، والقاضي، البدور الزاهرة، ١/ ١٠، ومحمد أحمد معبد، نفحات من علوم القرآن، ط٢، (القاهرة: دار السلام، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م)، ١/ ٥٠.

ثالثاً: الطريق:

لغةً: السبيلُ، يذكَّر ويؤنَّثُ، والجمع أطْرِقَةٌ وطُرقٌ. وطريقة الرجال: مذهبه. يقال: ما زال فلانٌ على طريقة واحدة، أي على حالة واحدةٍ[١] .

واصطلاحاً: هو كلّ خلاف نسب إلى الآخذ عن الراوي وإن سفل[٢].

مثاله: ترك التسمية في القراءة من طريق الأزرق عن ورش[٣] .

رابعاً: الوجه:

لغةً: الواو والجيم والهاء: أصلٌ واحدٌ يدلّ على مقابلةٍ لشيء. والوَجْهُ معروف، وهو المستقبل لكلّ شيء، والجمع الوُجوهُ. يقال وجه الرجل وغيره. وتوجه الشيخ: ولى وأدبر، كأنه أقبل بوجهه على الآخر[٤] .

واصطلاحاً: هو كلّ خلافٍ خيّر فيه القارئ بالإتيان بأي وجه كان من الأوجه الجائزة.

مثاله: جواز القصر والتوسط والمد عند الوقف على العالمين[٥].

قال السيوطي[٦]: "فالخلاف إن كان لأحد الأئمة السبعة أو العشرة أو نحوهم واتفقت عليه الروايات والطرق عنه فهو قراءة وإن كان للراوي عنه فرواية أو لمن بعده

---

(١) ينظر: إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، ت: ٣٩٣هـ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، ج٤، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧ هـ)، ١٥١٣.

(٢) ينظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ١/ ٢٥٦، والطّبلاوي، الشمعة المضية، ١/ ١٢٣، والبنّا، إتحاف فضلاء البشر، ٢٦، والقاضي، البدور الزاهرة، ١/ ١٠.

(٣) ينظر، الداني، جامع البيان في القراءات السبع، ١/ ٢٩٦، وأحمد بن علي بن أحمد الغرناطي، المعروف بابن البَاذِش، ت: ٥٤٠هـ، الإقناع في القراءات السبع، (دار الصحابة للتراث)، ٥٢، وعلي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، ت: ٦٤٣هـ، جمال القراء وكمال الإقراء، تحقيق: د. مروان العطيَّة ود. محسن خرابة، (دار المأمون للتراث - دمشق – بيروت- ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م)، ٥٨١، وابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ١/ ٢٦٣.

(٤) ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٦/ ٢٢٥٤، ٢٢٥٥. والرازي، معجم مقاييس اللغة، ٦/ ٨٨، ٨٩.

(٥) ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ٢/ ٢٠٠، والسيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ١/ ٢٥٦، والطّبلاوي، الشمعة المضية، ١/ ١٢٣، والبنّا، إتحاف فضلاء البشر، ٢٦، والقاضي، البدور الزاهرة، ١/ ١١.

(٦) هو عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر بن محمد السيوطي. نشأ يتيماً وحفظ القرآن، وأخذ العلم الشافعي، والحنفي، والمالكي، والحنبلي، وولي مشيخة الحديث. جَمَعَ وأَلَّفَ وهو صغير، والغالب في مصنفاته تلخيص كتب الآخرين. زادت مؤلفاته على خمسمائة منها: "الإتقان في علوم القرآن". توفي سنة ٩١١ هـ. ينظر: (عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ذيل طبقات الحفاظ للذهبي، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، ج١، (دار الكتب العلمية)، ٢٢٣- ٢٢٦. ومحمد بن عبد الرحمن السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٤، (بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة)، ٦٥. والزركلي، الأعلام، ٣/ ٣٠٠- ٣٠١).

فنـازلا فطريـق أولا علـى هـذه الـصفة ممـا هـو راجـع إلـى تخييـر القـارئ فيـه فوجه"[1] .

إذاً فـالفرق بـين الخلافين أن القـارئ لـو أخـلّ بـشيء مـن القـراءات والروايـات والطرق كان نقصاً في روايته؛ لأن ذلك من الخلاف الواجب الذي يُلزم القارئ بالإتيان بجميعها، وإن أخلّ بشيء منها عدّت روايته ناقصة، عكس خلاف الأوجه الذي هو على سبيل التخيير والإباحة كأوجه البسملة، ويجزئ في القراءة إتيان القارئ بأيّ وجه، ولا يُعتبر إخلالاً بشيء من الرواية[2] .

(١) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ١/ ٢٥٦.
(٢) ينظر: الدمياطيّ، إتحاف فضلاء البشر، ١/ ٢٦، ٢٧، والقاضي، البدور الزاهرة في القراءات، ١/ ١١، والسيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ١/ ٢٥٦.

المبحث الثاني

الاختلاف في القراءات

المطلب الأول

اختلاف القراءات في عهد الوحي[1]

لقد تلقى النّبي صلى الله عليه وسلم القرآن عن جبريل عليه السلام على أوجه مختلفة من القراءات، على لسان قريش والعرب، لقوله: {قرآنا عربيا} [يوسف: ٢]، وقوله: {بلسان عربي مبين} [الشعراء: ١٩٥] .

ثمّ أقرأ هذه القراءات للصّحابة كما تلقّاها، تطبيقاً لأمر الله، لقوله: {يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك} [المائدة: الآية ٦٧]، وقوله: {وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث} ٢ [الإسراء: الآية ١٠٦].

وقد ترك صلى الله عليه وسلم اختيار القراءة أمراً مشروعاً في الأمّة حتى بعد أنْ مات، فما استقامت عليه الألسُن من القراءة، وكانت قَدْ سُمعت منه صلى الله عليه وسلم في مقامٍ، فإنّه يمكنُ اختيارها والأخذُ بها؛ لأنّها كلّها نَزلت من عند الله.

وبهذا يمكن القول إنّ النّبي صلى الله عليه وسلم أول شيخٍ في الإقراء؛ لأنّه قد تلقى جميع الوجوه عن جبريل عليه السلام، عن ربّ العزّة جلّ جلاله وتباركت آلاؤه.

---

(١) ينظر: عثمان بن سعيد بن عثمان الداني، ت: ٤٤٤هـ، الأحرف السبعة للقرآن، تحقيق: د. عبد المهيمن طحان، (مكتبة المنارة - مكة المكرمة- ١٤٠٨ه)، ٤٦، عثمان بن سعيد بن عثمان الداني، ت: ٤٤٤هـ، جامع البيان في القراءات السبع، رسالة ماجستير من جامعة أم القرى، (جامعة الشارقة – الإمارات - ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م)، ١/ ١١٩، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، ت: ١٣٦٧هـ، مناهل العرفان في علوم القرآن، ط٣، (مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه)، ١/ ٤١٣، عبد القيوم عبد الغفور السندي، صفحات في علوم القراءات، (المكتبة الأمدادية- ١٤١٥ هـ)، ٣٥، محمد حبش، القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، (دار الفكر – دمشق- ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م)، ٤١-٤٢.

ففي الصحيحين عن ابن شهاب[١] قال: حدّثني عبيد الله بن عبد الله[٢] أن عبد الله بن عباس حدّثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أقرأني جبريل على حرف فراجعته، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف) [٣] .

كما أنّ جميع الخلافات التي كانت تنشأ في مسألةٍ من مسائل القراءة، مباشرة كان يحسم فيها النّبي صلى الله عليه وسلم ويصوّبها لأحد الوجهين، أو يُقِرُّهُمَا جميعاً.

وقد وقع الاختلاف في القراءة في عهد النّبي بين عدد من الصّحابة، منهم: عمر وهشام بن حكيم[٤] رضي الله عنهما، حيث أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: "سمعت هشام بن حكيم بن حزام، يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها[٥]، وكان

---

(١) هو: محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب القرشي الزهري، مدني، تابعي، ثقة، وأحد الأعلام. سمع من: سهل بن سعد وأنس بن مالك، وآخرين. وروى عنه: بن كيسان، وعكرمة، وآخرون. قال أيوب: "ما رأيت أحدا أعلم من الزهري". وقال ابن شهاب عن نفسه: "ما استعدت حديثا قط"، ورتّبه الذّهبي أحد الأعلام. توفي سنة: ١٢٤ه. ينظر: (محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، ت: ٢٥٦هـ، التاريخ الكبير، (دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن)، ١/ ٢٢٠-٢٢١، والعجلي، الثقات ط الباز، ٤١٢، وبن حجر، تهذيب التهذيب، ١٢/ ٢٩٩).

(٢) هو: عبيد الله بن عبد الله بن عتبة الهذلي المدني، البصير. إمام، وعالم، ومفتي أهل المدينة، وهو أحد الفقهاء السبعة، ومن أعلام التابعين. يلتقي في النّسب مع عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما عند جدهما عُتبه. حدث عن: عائشة، وأبي هريرة، وآخرين، وعنه: أخوه، والزهري، وآخرون. قال الذهبي: "وكان إماما حجة حافظا مجتهداً". توفي سنة: ٩٨ه. ينظر: (الذهبي، سير أعلام النبلاء ط الرسالة، ٤/ ٤٧٥، الذهبي، تاريخ الإسلام ت بشار، ٢/ ١١٣٧، ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٧/ ٢٣- ٢٤، والزركلي، الأعلام، ٤/ ١٩٥).

(٣) متفقٌ عليه. أخرجه البخاري في صحيحه، رقم: [٤٩٩١]، كتاب: فضائل القرآن، باب: أنزل القرآن على سبعة أحرف، ٦/ ١٨٤، وأخرجه مسلم في صحيحه، بلفظ مقارب: (أقرأني جبريل عليه السلام على حرف، فراجعته، فلم أزل أستزيده فيزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف)، رقم: [٨١٩]، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه، ١/ ٥٦١.

(٤) هو: هشام بن حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد القرشي الأسدي، وخديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عمة أبيه. أسلم يوم الفتح، وكان من خيار الصحابة، وكان ممن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وهو الذي صارع النبي صلى الله عليه وسلم وصرعه. ذكره العجلي في الثّقات أنّه: "من أصحَاب النَّبي صلى الله عليه وسلم وَكَانَ متبتلاً". مات قبل أبيه في حدود ٤٠ه. ينظر: (أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى الكوفي، ت: ٢٦١هـ، معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، (مكتبة الدار - المدينة المنورة – السعودية- ١٤٠٥ه – ١٩٨٥م)، ٢/ ٣٢٨، وابن حبّان، الثقات، ٣/ ٤٣٤، ويوسف بن عبد الله بن محمد النمري القرطبي، ت: ٤٦٣هـ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، (دار الجيل- بيروت- ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م)، ٤/ ١٥٣٨، وعلي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، ت: ٦٣٠هـ، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، (دار الكتب العلمية- ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م)، ٥/ ٣٧٢، والصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٧/ ٢٠٥).

(٥) أي: خلاف ما تعلمت قراءتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم. ينظر: تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري، ٣/ ١٢٢.

رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأنيها، وكدت أن أعجل عليه[١]، ثم أمهلته حتى انصرف[٢]، ثم لببته بردائه[٣]، فجئت به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: إني سمعت هذا يقرأ على غير ما أقرأتنيها، فقال لي: (أرسله)، ثم قال له: (اقرأ)، فقرأ، قال: (هكذا أنزلت)، ثم قال لي: (اقرأ)، فقرأت، فقال: (هكذا أنزلت إن القرآن أنزل على سبعة أحرف[٤]، فاقرءوا منه ما تيسر[٥])"[٦] .

المطلب الثاني

اختلاف القراءات في عهد الخلفاء الراشدين

لقد اختلف الصّحابة في الأخذ عن النبي صلى الله عليه وسلم للقرآن، باختلاف لهجاتهم وتعددها ، وبعد أن اتّسعت رقعة الدولة الإسلامية، انتشرَ الصّحابة في البُلدان يُقرئون الناس كلٌّ بما سمع على حسب لهجته[٧].

فمثلاً: عمر رضي الله عنه كان يقول: {مالك يوم الدين} وكان يقرأ "صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين"، وكان علي رضي الله عنه يقرأ: "آمن الرسول بما أنزل إليه وآمن المؤمنون"، وقرأ أُبيّ بن كعب[٨] رضي الله عنه: "فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى"[٩] .

---

(١) أي: في الإنكار والتعرض له. المصدر السابق.
(٢) أي: انتهى من القراءة. المصدر السابق.
(٣) أي: جمعت رداءه عند صدره وجررت به. المصدر السابق.
(٤)حسب لهجات العرب ولغاتها وقيل غير ذلك. المصدر السابق.
(٥) لَكُمْ حِفظَهُ من القرآن. المصدر السابق.
(٦) متفق عليه. أخرجه البخاري في صحيحه، رقم: [٢٤١٩]، كتاب: الخصومات، باب: كلام الخصوم بعضهم في بعض، ٣/ ١٢٢، وأخرجه مسلم في صحيحه، بلفظ زائد: (هكذا أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرءوا ما تيسر منه)، رقم: [٨١٨]، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه، ١/ ٥٦٠.
(٧) ينظر: المالكي، الإبانة عن معاني القراءات، ٤٧- ٤٨، والزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ١/ ٤١٣.
(٨) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار واسمه تيم اللات، الأنصاري الخزرجي المعاوي، يكنّى أبا المنذر. سيد المسلمين علماً وقرآناً وفقهاً، شهد بدراً، والعقبة، كان من أقرأ الصحابة، وهو ممن جمع القرآن في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بعرض القرآن عليه. بشره صلى الله عليه وسلم فقال له: (ليهنك العلم أبا المنذر). اختلف في وفاته، والأصح أنه توفّي سنة: ٣٠ه. ينظر: (ابن سعد، الطبقات الكبرى ط العلمية، ٣/ ٣٧٨، والبُستي، مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، ٣١، والأصبهاني، معرفة الصحابة، ١/ ٢١٤، وابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ١/ ١٦٨.
(٩) ينظر: أبي داود، المصاحف، ١٥٩- ١٦٤.

وقدِ اعتمد أهل كلّ بلدةٍ في كتابةِ مصاحفهم قراءة ذلك الصّحابي الذي نزلَ إليها، فأهلُ الكوفة كانوا يكتبون مصحفهم على قراءة عبد الله بن مسعود، وأهلُ دمشق كانوا قد كتبوا مصحفهم على قراءة أبي الدرداء[١]، وهكذا في بقيّة الأمصار، فعكست هذه المصاحف الاختلاف في القراءات[٢].

قال ابن عطية[٣]: " وانتشرت في خلال ذلك صحف في الآفاق كتبت عن الصحابة كمصحف ابن مسعود وما كتب عن الصحابة بالشام ومصحف أُبيّ وغير ذلك، وكان في ذلك اختلاف حسب السبعة الأحرف التي أنزل القرآن عليها"[٤] .

وبعد أن برز اختلاف القراءات في عهد الخلفاء الراشدين والتي ظهر أثرها بشكلٍ واضحٍ بين المسلمين، وجّه عُثمان بن عفّان رضي الله عنه بكتابة المصحف على حرف واحد وطريقة واحدة، وأمر الناس بألّا يعتمدوا سواها وأن يحرقوا كلّ ما عداها[٥].

---

(١)هو: عويمر بن زيد بن قيس الأنصاري، أبو الدرداء. الإمام، القدوة، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسيد القراء بدمشق. تولى القضاء بدمشق. تلا على النبي صلى الله عليه وسلم، جمع القرآن في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، توفي سنة: ٣٣ه. ينظر: (ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٤٧/ ٩٣، وابن الأثير، أسد الغابة ط العلمية، ٣/ ١١٥، والذهبي، سير أعلام النبلاء ط الرسالة، ٢/ ٣٣٥- ٣٣٦، ٣٥٣، وابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ٤/ ٦٢١- ٦٢٢).

(٢) ينظر: ابن سعد: الطبقات الكبرى ط العلمية، ٢/ ٢٧٢، أبي داود، المصاحف، ٣٥٧، ٧١، والمالكي، الإبانة عن معاني القراءات، ٤٨، ومجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي، ت: ٩٢٧ هـ، فتح الرحمن في تفسير القرآن، تحقيق وضبط وتخريج: نور الدين طالب، (دار النوادر- ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م)، ١/ ١٣.

(٣) هو: عبد الحق بن غالب بن عبد الملك بن غالب بن تمام بن عطية الإمام الكبير قدوة المفسرين أبو محمد الغرناطي القاضي، الإمام العلامة، شيخ المفسرين. الفقيه، والمحدث، والمفسر، له التفسير المشهور: الوجيز في التفسير، قال الذهبي: "لو لم يكن له إلا تفسيره لكفى"، وقال جماعة من الفضلاء: "كتاب ابن عطية أجمع وللسنة السنية أخلص وأكمل". توفي سنة: ٥٤٢ه. ينظر: (الذهبي، سير أعلام النبلاء ط الحديث، ١٤/ ٤٠١، والصفدي، الوافي بالوفيات، ١٨/ ٤١، ومحمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي، الغرناطي، الأندلسي، لسان الدين ابن الخطيب، ت: ٧٧٦هـ، الإحاطة في أخبار غرناطة، (دار الكتب العلمية- بيروت- ١٤٢٤هـ)، ٣/ ٤١٢، والسيوطي، ت: ٩١١هـ، طبقات المفسرين، ٦٠- ٦١، والأدنه وي، طبقات المفسرين، ١٧٦).

(٤) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ١/ ٤٩.

(٥) ينظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار، ٩، والزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ١/ ٢٥٧، والزحيلي، التفسير المنير، ١/ ٢٢.

قال عثمان رضي الله عنه: "إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن، فاكتبوه بلسان قريش[١]، فإنما نزل بلسانهم ففعلوا ذلك"[٢].

المطلب الثالث

اختلاف القراءات في ضوء المصاحف المرسلة إلى الأمصار

عندما أدرك الخليفة الرّاشد عُثمان بن عفان رضي الله عنه الخلاف الذي كادَ أن يتّسع بينَ المسلمين في قراءة القرآن، ألزمهُم على قراءتهِ بما يوافق خطّ المصحف، المرسل إليهم فوجَّهَ بإرسال مصحفٍ من المصاحفِ التي نُسخت إلى كُلِّ مصرٍ من الأمصارِ الإسلاميّة، واحتفظ عندهُ بمصحفٍ يقالُ لهُ الإمام[٣] .

فقد أرسل عُثمان رضي الله عنه هذه المصاحف ومعها جماعة من قرّاء الصّحابة لتعليم الناس القرآن بالتّلقين، وحرص أن تكون قراءة القارئ موافقة لقراءة المصحف الذي أُرسل معه، حيثُ وجَّهَ عبد الله بن السَّائب المخزومي إلى مكة المكرمة، وأرسل أبا عبد الرحمن السُّلمي إلى الكوفة، وأرسل عامر بن قيس إلى البصرة، والمغيرة بن أبي شهاب إلى الشّام، وأبقى زيد بن ثابت مقرئاً في المدينةِ، ووجَّهَ بمصحفٍ إلى اليمن، ومصحفٍ إلى البحرين[٤] .

لكنّ قراءة الصّحابة تغايرت بتغاير رواياتهم، فقد أقرأ كلّ صحابي أهل إقليمه بما سمعهُ تلقّيًا من رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، وهي قراءةٌ يحتملها رسم المصحفِ العُثماني، كما أنَّ شكل المصحفِ في ذلكَ الوقت قد ساعد على بقاءِ جُملةٍ من القراءات مما لا تُخالف خطّ المصحفِ وذلكَ بسببِ عدمِ النّقط والشّكل[٥] ، فمثلاً لفظ: "فَتَبَيَّنُوا"

---

(١) أي: بلغتهم ولهجتهم. تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري، ٤/ ١٨٠.

(٢) محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح، تحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (دار طوق النجاة- ١٤٢٢هـ)، من طريق: عبد العزيز بن عبد الله، عن إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب، عن أنس، رقم: [٣٥٠٦]، كتاب: المناقب، باب: مناقب قريش، ٤/ ١٨٠، وأخرجه البخاري أيضاً في صحيحه، بنفس اللفظ من طريق آخر وهو: موسى، عن إبراهيم، عن ابن شهاب، عن أنس بن مالك، رقم: [٤٩٨٧]، كتاب: فضائل القرآن، باب: جمع القرآن، ٦/ ١٨٣.

(٣) ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ١/ ٧، والزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، ١/ ٤٠٣.

(٤) ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ٩/١، والمرجع السابق.

(٥) ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ١/ ٧-٨، والمرجع السابق، ١/ ٤٠٥.

من قوله تعالى: {إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا} [الحجرات: ٦] من غير نقط يحتمل قراءة "فَتَثَبَّتُوا"[١] .

وعلى هذا فقد تمسَّكَ أهلُ كلّ إقليمٍ بما تلقّوْهُ سَماعًا من الصَّحابيّ الذي أقرأهُم وتركُوا مَا عِداهُ مما تَسبَّبَ في ظُهورِ الخِلافِ بين القراءاتِ.[٢]

قال مكّي[٣]: "فلمّا كتب عُثمان المصاحف، وجّهها إلى الأمصار، وحملهم على ما فيها وأمرهم بترك ما خالفها، قرأ أهل كل مصر مصحفهم الذي وجّه إليهم على ما كانوا يقرءون قبل وصول المصحف إليهم، مما يوافق خط المصحف، وتركوا من قراءتهم التي كانوا عليها، مما يخالف خط المصحف"[٤] .

---

(١) ينظر: النيسابوريّ، المبسوط في القراءات العشر، ١٨٠، وابن زنجلة، حجة القراءات، ٢٠٩، وابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ٢/ ٢٥١.

(٢) ينظر:مكي، الإبانة عن معاني القراءات، ٤٩، وابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ١/ ٧-٨.

(٣)هو: مكي بن أبي طالب واسم أبي طالب حموش بن محمد بن مختار الإمام، أبو محمد القيسي المغربي، القيرواني ثم الأندلسي القرطبي، العلامة المقرئ، صاحب التصانيف. كان من أهل التبحر في علوم القرآن والعربية، وعالماً بمعاني القراءات، حسن الفهم والخلق، من تصانيفه: الهداية إلى بلوغ النهاية. توفي سنة: ٤٣٧هـ. ينظر: (الذهبي، سير أعلام النبلاء ط الرسالة، ١٧/ ٥٩١- ٥٩٢، والذهبي، معرفة القراء الكبار، ٢٢٠، والأدنه وي، طبقات المفسرين، ١١٤).

(٤)مكي، الإبانة عن معاني القراءات، ٤٨- ٤٩.

المبحث الثالث

صلة القراءات بالتفسير

تتصل القراءات بالتفسير اتصالًا وثيقًا من حيثُ قبول القراءات، ومن جهة تفسير الآية.

المطلب الأول

أقسام القراءات من حيثُ القبول

ليست كل القراءات يُؤخذُ بها، فمنها ما هو مقبولٌ، ومنها ما هو مردود، ومنها ما هو شاذ متوقفٌ فيها، وتلك الأقسام هي:

أ/ القراءة المقبولة وتنقسم إلى قسمين، هما:

١. القراءة المتواترة:

وهي القراءة التي رواها جمعٌ عن مثلهم إلى منتهاه، لا يمكن تواطؤهم على الكذب وغالب القراءات كذلك [١] .

٢. القراءة المشهورة:

وهي كلّ قراءة صحّ سندها دون أن تبلغ درجة التواتر، ووافقت رسم المصحف ولو احتمالًا، ووافقت العربية ولو بوجه، واشتهرت عند القرّاء بالقبول [٢] .

ب/ القراءة المردودة: وهي تنقسم إلى ثلاثة أنواع:

١. القراءة التي صحّ سندها، ووافقت الرّسم، وخالفت العربية، ولم تتلقّ بالقبول عند علماء القراءات.
٢. القراءة التي لم يصحّ سندها.
٣. القراءة التي وافقت الرسم والعربية، ولا سند لها[٣] .

---

(١) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، ١/ ٢٦٤، ومنجد المقرئين ومرشد الطالبين، ١٨، وقيل بالتّعيين واختلفوا فيه فقيل: ستة، وقيل: اثنا عشر، وقيل: عشرون، وقيل: أربعون، وقيل: سبعون. منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ١٨.
(٢) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، ١/ ٢٦٤، والنشر في القراءات العشر، ١/ ٩.
(٣) ينظر: الإبانة عن معاني القراءات، ٥١، والإتقان في علوم القرآن، ١/ ٢٦٣.

ج/ القراءة المتوقف فيها: وهي القراءة الشّاذّة التي صحّ سندها، ووافقت العربية، وخالفت رسم المصحف، فهذه القراءة لا يُحكم بقبولها، ولا بردّها إذ يحتمل أن تكون من قبيل ما يسمّى بالقراءات التّفسيرية[١] .

قال الزركشي[٢]: يُقرأ الاختلاف بالزيادة والنقص في الحروف والكلم في المصاحف التي وجّه بها عثمان إلى الأمصار ما دام هذا الاختلاف لم يخرجه عن خط المصحف، ولا يقرأ منه ما لم تختلف فيه المصاحف، ولا يزاد شيء لم يزد فيها، ولا ينقص شيء لم ينقص منها[٣] .

قال ابن الجزري[٤]: "والذي جمع في زماننا الأركان الثلاثة هي قراءة الأئمة العشرة التي أجمع الناس على تلقيها بالقبول"[٥] .

ومدى صلة هذه الأقسام بالتفسير، تكون كالآتي:

أ/ إنّ القراءات المقبولة هي التي لها صلة بالتفسير، وذلك لأنه يحدثُ فيها الأثر التفسيري، بحيثُ يُصبح بعض اختلاف القراءات فيها له أكثر من معنى، وبالطّبع فهذا يؤثر على تفسير الآية، فكلّ قراءة في آية من الممكن أن تكون آية لوحدها، وهذا يُعدّ من تفسير القرآن بالقرآن، وهي من أفضل الطّرق في تفسير القرآن، حيثُ إنّ أفضل طرق التّفسير تنحصر في عدّة نقاط، وهي:

١- تفسير القرآن بالقرآن.
٢- تفسير القرآن بأقوال الصّحابة.

---

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر، ١/ ١٤، ومنجد المقرئين ومرشد الطالبين، ١٩، والإبانة عن معاني القراءات، ٣٣- ٣٤، ولطائف الاشارات، ١/ ٣٥٥.

(٢)هو: محمد بن عبد الله بن بهادر، أبو عبد الله، بدر الدين، الزركشي، تركي الأصل، مصري المولد والوفاة، عالمٌ بفقه الشّافعية والأصول، ومفسّرٌ، وأديبٌ. ولي قضاء الشّام، وله تصانيف كثيرة، منها: "البحر المحيط"، قال ابن حجر: "كان منقطعًا في منزله لا يتردّدُ إلى أحد إلا إلى سوق الكتب". توفي سنة: ٧٩٤هـ. ينظر: (الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ٥/ ١٣٣- ١٣٤، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ٥/ ١٣٥، ومعجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»، ٢/ ٥٠٥، وحسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ١/ ٤٣٧، والأعلام للزركلي، ٦/ ٦٠).

(٣) البرهان في علوم القرآن، ١/ ٣٣٦، بتصرف بسيط.

(٤)هو: محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الدمشقي الشافعي، شيخ الإقراء في زمانه وقرأ عليه القراءات جماعة كثيرون. دخل بلاد العجم وولي قضاء شيراز. ألف النشر في القراءات العشر. وصفه ابن حجر بالحفظ في مواضع عديدة من الدرر الكامنة. مات بمدينة شيراز سنة ٨٣٣ه. ينظر: (محمد بن محمد بن الجزري، ت: ٨٣٣هـ، غاية النهاية في طبقات القراء، (مكتبة ابن تيمية، عُني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١ه)، ٢/ ٢٤٨، ٢٥١، وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت: ٩١١ه، طبقات الحفاظ، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣)، ١/ ٥٤٩، والزركلي، الأعلام، ٧/ ٤٥).

(٥) منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ١٨.

٣- تفسير القرآن بأقوال التابعين، وبلغة العرب[١] .

ب/ إنّ القراءات المردودة لا يوجد بها أثر تفسيري، ولا علاقة لها بالتفسير.

ج/ أما القراءات الشاذّة المتوقف فيها، والتي لا نستطيع الجزم بقرآنيتها ولا بعدمها، فإن لم يكن التّفسير النّاتج من القراءة يُعدّ تفسير القرآن بالقرآن، فيمكن القول بأنّه تفسير القرآن بقول الرّسول صلى الله عليه وسلم، أو على أدنى حال وهو تفسير بأقوال الصّحابة[٢] .

قال أبو عبيد[٣] في كتاب فضائل القرآن: إن القصْد من الأخذ بالقراءة الشّاذة هو تفسير القراءة المشهورة وتبيين معانيها، كقراءة عائشة وحفصة حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر، فهذه الحروف وما شابهها قد صارت مفسّرة للقرآن، وقد رُوِيَ مثل هذا عن بعض التّابعين في التّفسير فاستحسن ذلك، والأقوى منه إذا رُوي عن الصّحابة ثم صار في نفس القراءة، فهو قد أصبح أكثر من التفسير[٤] .

المطلب الثاني

أقسام القراءات من جهة التفسير

ليست كلّ القراءات لها تعلّقٌ بالتّفسير، فهي لها حالتين: إحداهما ليس لها تعلق بالتفسير، والثانية لها تعلّق بالتفسير من عدّة جهات.

الحالة الأولى:

تتمثّل في الاختلاف بين القرّاء في وجوه النّطق بالحروف والحركات، كالاختلاف في مقادير المدّ والإمالة والتّخفيف والتّسهيل، والهمس والغنة، والتحقيق والجهر، مثل قوله: {عذابي} [الأعراف: ١٥٦] بسكون الياء وفتحها.

---

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن، ٢/ ١٧٥، وللاستزادة، ينظر: مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، ٣٩- ٥٠.

(٢) ينظر: فضائل القرآن للقاسم بن سلام، ٣٢٥، والبرهان في علوم القرآن، ١/ ٣٣٦.

(٣) هو: القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي، الأزدي، أبو عُبيد البغدادي. الإمام، الحافظ، المجتهد، الأديب، الفقيه القاضي، من كبار العلماء، تولي قضاء طَرَسُوس، وله تصانيف كثيرة في عدّة فنون، منها: "الغريب المصنف". قال محمد بن سَعْد: كان مؤدِّبًا، صاحب نَحْو وعربيّة وطلب للحديث والفقه. توفي سنة: ٢٢٤هـ. ينظر: (تهذيب التهذيب، ٨/ ٣١٥، وسير أعلام النبلاء ط الرسالة، ١٠/ ٤٩٠، ٤٩١، وسير أعلام النبلاء ط الرسالة، ١٠/ ٤٩٢، وتاريخ الإسلام ت بشار، ٥/ ٦٥٤، والأعلام للزركلي، ٥/ ١٧٦).

(٤) ينظر: فضائل القرآن للقاسم بن سلام، ٣٢٥.

وأيضًا الاختلاف في تعدّد وجوه الإعراب، مثل قوله: {حتى يقول الرسول} [البقرة: ٢١٤]، بفتح لام يقول وضمها، ونحو قوله: {لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة} [البقرة: ٢٥٤]، برفع الأسماء الثلاثة أو فتحها أو رفع بعض وفتح بعض.

فالقراءات من هذه الجهة لها ميزةٌ وهي أنّها حفظت على أبناء العربية ما لم يحفظه غيرها، فهي حفظت لهم كيفيات نطق العرب للحروف من مخارجها وفي صفاتها، كما بيّنت مدى اختلاف لهجات النّطق عند العرب، بتلقي ذلك عن طريق قراء القرآن بالأسانيد الصحيحة من الصحابة، وهذا الغرض مهمٌّ جدًا، إلا أنّه لا علاقة له بالتّفسير؛ لأنّه لا يُؤثّر في تنويع المعاني وتلوين الدّلالات [1] .

الحالة الثانية:

وهي الاختلاف بين القراء في حروف الكلمات، مثل قوله: {مالك يوم الدّين} [الفاتحة: ٤]، و {ملك يوم الدين}، بإثبات اللام في الأولى وحذفه في الثانية، وقوله: {ننشرها}، و{ننشزها} [البقرة: ٢٥٩]، في الأولى بالراء، والثانية بالزاي.

وكذلك اختلاف الحركات الذي يختلف معه معنى الفعل كقوله: {ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون} [الزخرف: ٥٧]، قرأ نافع بضم الصّاد، وقرأ حمزة بكسرها، فالأولى معناها يصدّون غيرهم عن الإيمان، والثانية معناها صدودهم في أنفسهم، وكلا المعنيين حاصل منهم، وهي من هذه الجهة لها مزيد تعلّق بالتفسير؛ لأن ثبوت أحد اللفظين في قراءة قد يبين المراد من نظيره في القراءة الأخرى، أو يثير معنى آخر غيره.

أيضًا فإنّ اختلاف القرّاء في ألفاظ القرآن يكثّر المعاني في الآية الواحدة نحو قوله: {حتى يطهرن} [البقرة: ٢٢٢]، تُقرأ بفتح الطّاء المشدّدة والهاء المشدّدة، وبسكون الطّاء وضم الهاء مخفّفة، ونحو قوله: {لامستم النساء} [النساء: ٤٣]، و{لمستم النساء}.

إذًا متى ما وقع الاختلاف في القراءة على وجهين فأكثر، أصبحت المعاني أكثر؛ لاحتمال الآية على معنًا يُجزئُ عن آيتين فأكثر، وهو من زيادة ملائمة البلاغة في القران.

---

(١) ينظر: تفسير ابن عاشور: ١/ ٥١.

قال ابن عاشور[١]: والظنّ أن الوحي نزل بالوجهين وأكثر تكثيرا للمعاني، فيكون وجود الوجهين فأكثر في مختلف القراءات مجزئا عن آيتين فأكثر، وهو من زيادة ملاءمة بلاغة القرآن [٢] ، وإذا كان اختلاف اللفظ الواحد عند القرّاء قد ينتج عنه اختلافًا في المعنى، فإنّه لا يصحّ ترجيح أو حمل إحدى القراءتين على الأخرى إذا كانت كلّها متواترة[٣] .

وقال أبو جعفر النحّاس[٤]: "الديانة تحظر الطعن على القراءة التي قرأ بها الجماعة، ولا يجوز أن تكون مأخوذة إلا عن النبي صلّى الله عليه وسلّم"[٥] .

المطلب الثالث

نوع الاختلاف الواقع بين القراءات

عادةً يكون أول ما يجول في أفهامنا عند سماعنا لكلمة اختلاف هو وجود معنيين متضادين أحدهما يقابل الآخر، لكن عند النّظر في القرآن الكريم نجد أنّ الله سبحانه يطرح على المعرضين عن القرآن والمنكرين له سؤالًا استفهاميًا، حيثُ قال: {أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا} [النساء: ٨٢]، وهو استفهام بمعنى الانكار عليهم، وحثّهم على تدبّر آياته في القرآن الكريم.

ومعنى ذلك:

أفلا يتفكرون فيما نزل عليك في كتاب الله من ائتلاف وتناسق، فيعلموا حجّة الله عليهم، ولا يُعرضون عن طاعتك واتباع أمرك، أولم يروا أنّ هذا القرآن لو كان من عند غير

---

(١)هو: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي. الإمام الضليع في العلوم الشرعية واللغوية والأدبية والتاريخية، شيخ الاسلام، رئيس المفتين المالكيّين بتونس، وشيخ جامع الزيتونة. من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة، وأشهر مصنّفاته: "التحرير والتنوير"، توفي سنة: ١٣٩٣هـ. ينظر: (معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»، ٢/ ٥٤١، ٥٤٢، وتراجم المؤلفين التونسيين، ٣/ ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، والأعلام للزركلي، ٦/ ١٧٤- ١٧٤).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير، ١/ ٥٥.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير، ١/ ٥٥، ٥٦.

(٤)هو: أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النّحوي، مفسّر، وأديب، كان حاذقًا، بارعًا، كبير الشأن، رَحَلَ إلي الشّام، وأخذ عن الزجّاج، ثم رحل إلى العراق واجتمع بعلمائه، وكان من نظراء نفطويه وابن الأنباري، له مصنّفات، منها: "تفسير القرآن" و"إعراب القرآن"، توفي بمصر سنة: ٣٣٨هـ. ينظر: (تاريخ الإسلام ت بشار، ٧/ ٧١٣، وسلم الوصول إلى طبقات الفحول، ١/ ٢٠٧، والأعلام للزركلي، ١/ ٢٠٨).

(٥) إعراب القرآن للنحاس، ٥/ ١٤٣.

الله لوجدوا فيه تفاوتًا وتناقضًا كثيرًا؟ وذلك لا يظهر إلا لمن تدبّره وتأمّله، وليس لمن أعرض عنه ولم يتأمّله [١] .

قال ابن حيّان[٢]: ووجه هذا الدليل أنه ليس من متكلم كلاما طويلًا إلّا وجد في كلامه اختلاف كثير، والقرآن العظيم ليس فيه شيء من ذلك؛ لأنّه كلام المحيط بكل شيء صاحب البلاغة المعجزة، والأخبار الصادقة، والمعاني الصّحيحة، والتي لا يقدر عليها إلا العالم بما لا يعلمه أحد سواه[٣] .

إذًا فكيف يمكننا أن نجمع بين الأمرين من الاختلاف و عدمه بما يتوافق مع القرآن وتستوعبه عقولنا؟

فالجواب هو: إنّ الاختلاف ينقسم إلى قسمين:

الأول: اختلاف تضاد.

الثاني: اختلاف تغاير وتنوع.

فاختلاف التضاد: لا يجوز، وهو منفي في القرآن، ولم يقع في القرآن قولان متنافيان، بل إنّه في الفصاحة يشبه أوله آخره، وفي الأحكام والأخبار يصدّق بعضه بعضًا، قال تعالى: {وتمّت كلمة ربك صدْقًا وعدلًا} [الأنعام: ١١٥]، أي: صدْقًا في الأخبار، وعدْلًا في الأحكام، إلا ما كان في الناسخ والمنسوخ من الأمر والنهي، وما رفع الله حكمًا بحكمٍ آخر إلا وله سبحانه حكمة في ذلك[٤] .

أمّا اختلاف التّغاير والتّنوع : فهو جائز، فهو المقصود به عند ذكر اختلاف القراءات، ويقع بين القراءات والتفسير وغيره.

ومثل ذلك قوله: {وادّكر بعد أمة} [يوسف: ٤٥] أي بعد حين، وبعد أمّة أي بعد نسيان له، والمعنيان وإن اختلفا كلاهما صحيحان؛ لأنه ذكر أمر يوسف بعد حين وبعد نسيان له، فنزلت الآية بالمعنيين جميعًا في غرضين[٥].

---

(١) ينظر: تفسير الطبري، ٨/ ٥٦٧.
(٢) هو: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي أثير الدين أبو حيان، الغرناطي، النّحوي، الشافعي، إمام النحو في عصره، ومن كبار علماء العربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات، وكانت له معرفة بالقراءات، أشهر تصانيفه: "البحر المحيط في التفسير"، توفي سنة: ٧٤٥هـ. ينظر: (العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، ٤٢٣، وسلم الوصول إلى طبقات الفحول، ٣/ ٢٩٢، والأعلام للزركلي، ٧/ ١٥٢).
(٣) البحر المحيط في التفسير، ٣/ ٧٢٥- ٣/ ٧٢٦، بتصرف يسير.
(٤) ينظر: ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن: ٣٣.
(٥) ينظر: تأويل مشكل القرآن، ٣٣.

إذًا فاختلاف القراءات يُعدّ اختلاف تغاير وتنوعٍ لا اختلاف تناقضٍ وتضاد .

قال ابن الجزري[١]: "وأما حقيقة اختلاف هذه السبعة الأحرف المنصوص عليها من النبي - صلى الله عليه وسلم - وفائدته، فإن الاختلاف المشار إليه في ذلك اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تضاد وتناقض، فإن هذا محال أن يكون في كلام الله تعالى قال - تعالى -: "أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا}"[٢] .

وذكر العلماء أن اختلاف القراءات لا يخلوا من ثلاثة أحوال، هي:

١- اختلاف اللفظِ واتّحادُ المعنى، بأن يكونَ في أحدِ الكلمتين زيادةٌ في المبنى.

كأن تكون في القراءة زيادة ألفٍ، ومنه قوله: {نخرة} [النازعات: ١١]، بدون ألفٍ، و {ناخرة} بألفٍ[٣] .

أو تكون فيها زيادة تضعيفٍ، وذلك مثل: قوله {فتحت} [الزمر: ٧١]، فالأولى قُرأت بالشدَّةِ على التاء، والمراد بها التَّنبيه على تكرار الفعل، كأنَّها فتحت مرَّة بعد مرَّةً، أو تكثير الفتح، أو المبالغة في الفتح، و الثانية {فتحت} [الزمر: ٧٣]، قُرأت بتخفيف التَّاء المكسورةِ، والمرادُ بها حصول الفتح لمرة واحدة[٤] .

٢- اختلاف اللفظ واختلاف المعنى، مع جواز اجتماعهما في شيء واحد.

كأن تكون القراءةُ بيانًا لمعنى قراءةٍ أخرى، ومن ذلك قوله تعالى: {ملك، ومالك} [الفاتحة: ٤]، فمنهم من قرأها بالألف ومنهم من قرأها بدون الألف[٥] .

وقوله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا} [المجادلة: ١١]، فقد وردَ في لفظِ {المجالس} قراءتان: الجمعُ والإفراد، فالمقصود في الجمع: مجالس العلم والعلماء، فيكون الخطابُ عامًّا لكافة المؤمنين، والمقصود بالإفراد: مجلس رسول الله صلى الله عليه، فيكون الخطابُ خاصًّا للصَّحابة [٦] .

٣- الاختلاف الكلّي للفظ والمعنى، فيكون معنى كلّ قراءة بمنزلة آية مستقلة، وهذا الأمرُ لا يخلو من حالين:

---

(١) تقدّمت ترجمته.
(٢) النشر في القراءات العشر، ١/ ٤٩.
(٣) ينظر: حجة القراءات، ٧٤٨، والحجة في القراءات السبع، ٣٦٢، والحجة للقراء السبعة، ٦/ ٣٧١.
(٤) ينظر: الحجة في القراءات السبع، ٣١١، والحجة للقراء السبعة، ٦/ ١٠٠، حجة القراءات، ٦٢٥-٦٢٦.
(٥) ينظر: حجة القراءات، ٧٧، والحجة في القراءات السبع، ٦٢، والحجة للقراء السبعة، ١/ ١٩-٢٠، وللاستزادة ينظر: النشر في القراءات العشر، ١/ ٤٩ - ٥١.
(٦) ينظر: حجة القراءات، ٧٠٤، والحجة في القراءات السبع، ٣٤٣، والحجة للقراء السبعة، ٦/ ٢٨٠.

الأول: أن يكونَ اختلافُ القراءة راجعًا إلى ذاتٍ واحدةٍ، فيكونُ حُكْمًا لهذه الذات بمعاني هذه القراءات.

ومن ذلك القراءات الواردةُ في قوله تعالى: {وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ} [التكوير: ٢٤]، فقد قرئت بالظاء {ظنين}، بمعنى: ما هو بمتَّهمٍ في بلاغِه للوحي، فهو يبلغكم وحيه، لا يزيد فيه ولا ينقص منه شيئًا، وقُرئت بالضَّادِ، بمعنى: أنّه ليس ببخيلٍ عليكم بالذي آتاه الله من الوحي، فهو يرشدكم ويُعلّمكم به، ثُمَّ إنّهُ صلّى الله عليه وسلّم غير بخيلٍ بهذا الوحي، ولا متَّهم في أمانته به، فهو يؤديه كما سمعه[١].

الثاني: أنْ يكونَ اختلافُ القراءةِ راجعًا إلى أكثرَ من ذاتٍ، فيكون لكلِّ ذاتٍ الحكمُ الخاصُّ بها من معنى قراءتِها.

ومن ذلك ما وردَ في قوله تعالى: {ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ} [البروج: ١٥]، فقد قُرِئَ لفظُ {المجيدِ} بالرفع والجرِّ، فمن قرأ بالرَّفع، جعلَ المجيدَ من صفةِ {ذو}، والمعنى: ذو العرشِ ـ وهو الله ـ مجيدٌ، ومن قرأه بالجرِّ، جعله من صفةِ العرشِ، فالعرشُ هو المجيدُ[٢] .

وقال الأنباري[٣]: "ليس من الشرط أن تكون إحدى القراءتين بمعنى الأخرى، وإذا اعتبرتم هذا في القراءات وجدتم الاختلاف في معانيها كثيرًا جدًّا"[٤] .

---

(١) ينظر: حجة القراءات، ٧٥٢، والحجة في القراءات السبع، ٣٦٤، والحجة للقراء السبعة، ٦/ ٣٨٠-٣٨١.

(٢) ينظر: حجة القراءات، ٧٥٧، والحجة في القراءات السبع، ٣٦٧، والحجة للقراء السبعة، ٦/ ٣٩٣.

(٣) هو: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري، كان شَيْخ العراق فِي عصره، وصالحًا زاهدًا، وَرِعًا متينًا. قال الموفق عَبْد اللطيف: "لم أر في العبّاد والمنقطعين أقوى منه فِي طريقه، وَلَا أصدق منه فِي أسلوبه". له أكثر من مئة مصنّف، منها: " أسرار العربية ". توفي سنة: ٥٧٧هـ. ينظر: (تاريخ الإسلام ت بشار، ١٢/ ٥٩٩، والعقد المذهب في طبقات حملة المذهب، ٣٢٠، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي، ٧/ ١٥٥- ١٥٦، والأعلام للزركلي، ٣/ ٣٢٧).

(٤) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ١/ ٢٢١.

المطلب الرابع

الحكمة من اختلاف القراءات[1]

١/ تسهيل قراءة القرآن وحفظه وفهمه وتيسير نقله على هذه الأمة، لما يحتملهُ من البلاغة والإيجاز في تعدّد معانِ الكلمة الواحدة، لاسيما إذا كان الرسم واحدًا، فهذا أيسر لفظًا وأسهل حفظًا، وأدعى لقبوله من حفظه جملًا من الكلام؛ لاختلاف فئات المتلقّين ولهجاتهم، فقد قال صلى الله عليه وسلم: (يا جبريل إني بعثت إلى أمة أميين: منهم العجوز، والشيخ الكبير، والغلام، والجارية، والرجل الذي لم يقرأ كتابا قط) [2]، كما أنّ قبائل العرب كانت متعدّدة، ومتباينة اللهجات واللغات، فلو أُلزمت الأمّة على كيفيّةٍ واحدة في القراءة لشقّ ذلك على الأمّة كلها، وهذا كلّه تحقيقٌ لقوله تعالى: {ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدّكر} [القمر: ١٧].

٢/ إظهار أنّ القرآن اشتمل على البلاغة والإعجاز، والاختصار والإيجاز، إذ كان تنوع اللفظ بكلمة يقوم مقام آيات، فبعض القراءات تظهر فيها من المعاني ما قد يُجهل في قراءةٍ أخرى، ولو كانت كلّ آيةٍ تحتمل على معنى واحد لكان ذلك من التطويل، ومن ذلك دلالة كل قراءة على حكم شرعي دون تكرار لفظ أو إعادة خط، نحو: {وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ} [المائدة: ٦] ، فقراءة النصب في {وأرجلكم} دليلٌ على وجوبِ الغَسْل، وقراءة الجر دليلٌ على جواز المسح على الخفّين، ففي الآية قراءتين تدلّ على حكمين متغايرين، ولو لم يكن كذلك لاحتاج كل حكم إلى آية خاصة لبيانه [3].

٣/ الدلالة على عظيم برهان القرآن ووضوح أدلته، إذ كان مع كثرة اختلافه وتنوعه لم يتطرق إليه تناقض ولا تضاد ولا تخالف، بل كلّه يبيّن بعضه بعضًا، ويصدّق بعضه بعضًا، ويشهد بعضه لبعض، على أسلوب واحد ونمط واحد، وما ذلك من كلام البشر، بل هو آية بالغة، وبرهان قاطع على أنّه من عند الله، لقوله: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا} [النساء: ٨٢]، كما يدلّ على صدق من جاء به صلى الله عليه وسلم، لقوله: {تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ، أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ} [السجدة: ٢-٣] .

٤/ زيادة الأجر والثواب لهذه الأمة لما يبذلونه من جهدٍ في بلوغ قصدهم من تتبّع معاني الآيات، واستنباط الحِكم والأحكام من دلالة كلّ لفظ من الأحرف السّبعة، وامعانِ النظر في الكشف عن علله وتوجيهاته وترجيحاته في الروايات القرآنية، بقدر ما بلغهم من العلم، ووصلوا إليه في فهمهم، ولا شكّ في أنّ لهذه الأمّة التي بذلت مجودًا في خدمة

---

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر، ١/ ٥٢- ٥٤.
(٢) أورده الترمذيّ في سننه، رقم: [٢٩٤٤]، باب: ما جاء أنزل القرآن على سبعة أحرف، باب: أبواب القراءات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ٥/ ٤٤، وقال الألباني: "حسن صحيح".
(٣) ينظر: تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر، ١٠/ ٥٢، ٥٧.

كتاب الله أجرًا عظيمًا، قال تعالى: {فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى} [ال عمران: ١٩٥].

٥/ بيان فضل وشرف هذه الأمّة على سائر الأمم، حيثُ إنّ جميع الأمم السابقة نزلت كتبهم على وجهٍ واحدة، بينما خصّ الله هذه الأمّة من بين الأمم بهذه الآيات المتعدّدة المعاني والألفاظ، فأقبلوا على القرآن، وبذلوا الجهد في حمايته من التّحريف بالبحث عن ألفاظه، والكشف عن صِيَغِهِ، وبيان صحيحِهِ، وإتقان تجويده، مما لم يهتد إليه فكر أمة من الأمم، ولا يوصل إليه إلا بإلهام بارئ النسم.

٦/ إنّ الله اختصّ هذه الأمة بأن ادّخر لها منقبة عظيمة، ونعمةً جليلة، وهي إسنادها لكتاب ربّها، واتصال السبب الإلهي بسببها، إعظامًا وتقديرًا لأهل هذه الملّة الحنفية، فكلّ قارئ يوصل حروفه بالنّقل إلى أصله يقطع على المُلْحد ارتيابه، ولم لم تكن لهم إلا هذه الخصّيصة النّبيلة لكفت.

٧/ ظهور حكمة الله في تولّيه سبحانه حفظ كتابه العزيز، وصيانته بأوفى البيان والتّمييز، حيثُ قال: {إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون} [الحجر: ٩]، فالله تعالى لم يُخلّ عصرًا من الأعصار، ولو كان في قطرٍ من الأقطار، من إمامٍ حُجّة يقومُ بنقل كتابه وإتقان حروفه ورواياته، وتصحيح وجوهه وقراءاته، وما يؤكّد لنا بتولّي الله لحفظ القرآن العظيم هو بقاؤهُ حتى الآن في المصاحف والصّدور.

الخاتمة

وفي نهاية البحث توصّلتُ إلى أبرز النَّتائج والتّوصيات، وهي:

النتائج:

أولًا: تختلف القراءات من حيثُ القبول إلى عدّة أنواع هي: المقبولة، والمردودة، والشّاذة.

ثانيًا: القراءات المقبولة هي القسم الوحيد الذي له صلة بالتّفسير.

ثالثًا: ليست كلّ القراءات لها تعلّق بالتّفسير، فمنها ما حفِظَ اللّغة، ومنها ما يزيدُ في تفسير الآية، ومنها ما يُكثّرُ معاني الآية الواحدة.

رابعًا: إنّ الاختلاف الواقع في القرآن كله اختلاف تنوّعٍ، لا اختلاف تضادّ.

التّوصيات:

أولًا: يجب العناية بالدّراسات القرآنية وتوليها أشدّ الاهتمام؛ لأنّها علمٌ يهتمّ بالقرآن الكريم.

ثانيًا: يجب الاعتبار بأنواع القراءات من حيثُ القبول والرّدّ، والأخذ بالمقبول منها، ورَدِّ المردُود.

ثالثًا: لا بُدَّ من تدبّر حكمة الله في اختلاف القراءات، وشكر الله على هذه النّعمة العظيمة.

وفي الختام أحمدُ الله تعالى على أن منّ عليّ بإتمام هذا البحث، وأسأله أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وصلِّ اللهمّ على محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ثَبَّت المصادر:

- القرآن الكريم.
- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (المتوفى: ١١١٧هـ)، المحقق: أنس مهرة، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان، الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٦م - ١٤٢٧هـ.
- اختلاف القراءات وأثره في التفسير واستنباط الأحكام، عبد الهادي بن عبد الله حميتو، لعام ١٩٨٠م.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، محمد بن محمد العمادي أبو السعود، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي . (٥مجلدات)
- أسباب اختلاف المفسرين، لمحمد بن عبد الرحمن الشايع، مكتبة العبيكان، ط١، ١٤١٨ه.
- أسباب اختلاف المفسرين في تفسير آيات الأحكام، لعبد الإله حوري، رسالة مقدمة لكلية دار العلوم، جامعة القاهرة لنيل درجة الماجستير، لعام ١٤٢٢ه.
- أصول في التفسير، لمحمد بن صالح العثيمين، ضمن مجموعة رسائل الأصول، جمع وإعداد دار البصيرة، الإسكندرية، مصر.
- الأعلام للزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.
- البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد عوض، ط١، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.(٨ مجلدات)
- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان.
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور،ط١، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م، (٣٠ مجلد).
- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي،، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، وآخرون، ط١،، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م . (٢٤مجلد)
- الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (المتوفى: ٣٧٠هـ) المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب - جامعة الكويت، الناشر: دار الشروق – بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠١هـ
- الحجة للقراء السبعة، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (المتوفى: ٣٧٧هـ)، المحقق: بدر الدين قهوجي - بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف الدقاق، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق / بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م.
- الدرر الباهرة في توجيه القراءات العشر المتواترة، هشام عبد الجواد الزهيري، الناشر: الدار العالمية للنشر والتوزيع، سنة النشر: ١٤٣١ه، الطبعة الأولى .

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .(٦مجلدات)
- القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، محمد بن عمر بن سالم بازمول، عام ١٤١٣هـ.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، اعتنى به وخرج أحاديثه خليل مأمون شيحا، ط٣، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٤٣٠ه – ٢٠٠٩م.
- الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها، أبو محمد مكي بن أبي طالب حمّوش القيسي (المتوفي:٤٣٧) المحقق: محيي الدين رمضان، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة: ١٩٨٤م.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، الناشر: وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الطبعة: ١٤٢٠هـ.
- المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، محمد سالم محيسن (المتوفى: ١٤٢٢هـ)، الناشر: دار الجيل –بيروت – لبنان، سنة النشر: ١٤٠٨ه، الطبعة الثانية .
- المهذب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة النشر، محمد سالم محيسن (المتوفى: ١٤٢٢هـ)، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث، سنة النشر: ١٤١٧ ه = ١٩٩٧ م.
- الموضح في وجوه القراءات وعللها، أبو عبد الله نصر بن علي بن محمد الشيرازي المعروف بابن أبي مريم (ت٥٦٥هـ) المحقق: عمر حمدان الكبيسي، الناشر: الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن بجدة، سنة النشر: ١٤١٤ – ١٩٩٣، عدد المجلدات: ٣، رقم الطبعة: ١.
- النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣ هـ)، المحقق: علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ)، الناشر: المطبعة التجارية الكبرى.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- تاريخ الإسلام ووَفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) المحقق: بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م.
- تفسير البغوي "معالم التنزيل"، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه، محمد عبد الله النمر، وآخرون، ط ١، الرياض، المملكة العربية السعودية، دار طيبة، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م . (٨ مجلدات).
- تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن، للإمام عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبي زيد الثعالبي، حقق أصوله الشيخ علي محمد عوض وآخرون، ط١، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .(٥ مجلدات).

- تفسير الفخر الرازي، الشهير بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الإمام محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر، ط١، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، ط١، دار إحياء الكتب العربي: عيسى بابي الحلبي، ١٣٧٦هـ - ١٩٧٥م.
- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق سامي بن محمد السلامة، ط٢، الرياض، المملكة السعودية، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠ه- ١٩٩٩م. (٨ مجلدات).
- توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية لغةً وتفسيراً و إعراباً، عبد العزيز الحربي، رسالة ماجستير، مقدمة لكلية الدعوة وأصول الدين، بجامعة أم القرى، لعام ١٤١٧ ه.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والاستراتيجية بدار هجر، ط١، القاهرة، مصر، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م . (٢٦ مجلد)
- حجة القراءات، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (المتوفى: حوالي ٤٠٣هـ)، محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني، الناشر: دار الرسالة.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي، ط. بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي. (٣٠جزء)
- زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ط٣، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م . (٩ مجلدات)
- سنن ابن ماجة، أبو عبد الله بن محمد بن يزيد القزويني، بيروت، دار الكتب العلمية.
- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تعليق عزت عبيد الدعاس، وعادل السيد، حمص، سورية، دار الحديث للطباعة والنشر .
- سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، تحقيق إبراهيم عطوه، القاهرة، مصر، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده . (٦ مجلدات)
- سنن النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، ط ١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ.
- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.
- شرح الهداية في القراءات السبع، أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي (ت٤٤٠هـ)، محقق الكتاب: حازم بن سعيد حيدر، الناشر: مكتبة الرشد، سنة النشر: ١٤١٥ه. عدد الأجزاء: ٢.
- شرح مقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية، لمحمد بن عمر بازمول، دار الإمام أحمد، القاهرة، ط١، ١٤٢٧ه.
- شرح مقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية، لمساعد بن سليمان الطيار، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٢٧ه.

- صحيح البخاري، الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، ضبطه وخرج أحاديثه ووضع فهارسه د. مصطفى ديب البغا، ط ٥، بيروت، لبنان، نشر وتوزيع دار ابن كثير، ١٩٩٣م، (٩مجلدات).
- صحيح مسلم، الإمام مسلم: أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.
- طلائع البشر في توجيه القراءات العشر، محمد الصادق قمحاوي (المتوفى: ١٤٠٥هـ)، الناشر: دار العقيدة، سنة النشر: ١٤٢٧ = ٢٠٠٦، الطبعة: الأولى.
- علل القراءات، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (المتوفى: ٣٧٠هـ)، الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م، عدد الأجزاء: ٣.
- غاية النهاية في طبقات القراء،شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ) الناشر: مكتبة ابن تيمية،الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، مراجعة يوسف الغوش، ط ٤،بيروت، دار المعرفة، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.
- قلائد الفكر في توجيه القراءات العشر، محمد الصادق القمحاوي (المتوفى: ١٤٠٥هـ)، وقاسم أحمد الدجوي، الناشر: دار السعادة للطباعة، سنة النشر: ١٤٢٧ = ٢٠٠٦، الطبعة: الأولى.
- لسان العرب، ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، بيروت، لبنان، دار لسان العرب.
- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج: أبي إسحاق إبراهيم بن السري، شرح وتحقيق دكتور عبد الجليل عبده شلبي، ط١، عالم الكتب، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- مقدمة في أصول التفسير، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت: عدنان زرزور، دار الرسالة، مكة المكرمة، ١٤١٥ه. وغيرها.